مجلة غرفة 19

العدد التاسع
دورية ثقافية أدبية اجتماعية

العدد التاسع

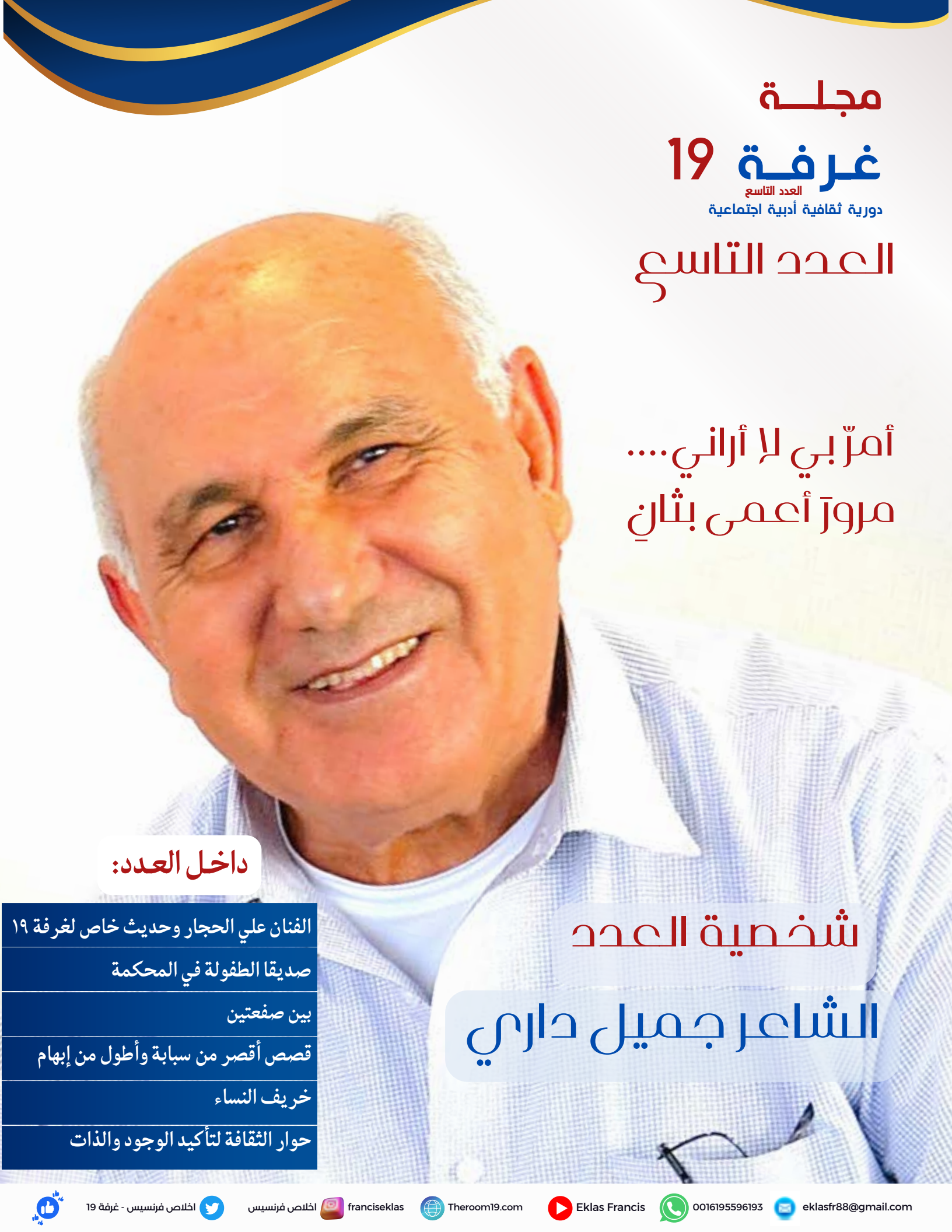

أمرّ بي لا أراني....
مرورَ أعمى بثانٍ

داخل العدد:

الفنان علي الحجار وحديث خاص لغرفة ١٩
صديقا الطفولة في المحكمة
بين صفعتين
قصص أقصر من سبابة وأطول من إبهام
خريف النساء
حوار الثقافة لتأكيد الوجود والذات

شخصية العدد

الشاعر جميل داري

اخلاص فرنسيس - غرفة 19 | اخلاص فرنسيس | franciseklas | Theroom19.com | Eklas Francis | 0016195596193 | eklasfr88@gmail.com

ثنائية الموت والحياة في ديوان (لا جناح لي) للشاعر جميل داري

بقلم: د. عبد الحكيم الزبيدي
شاعر وباحث من دولة الإمارات

يحوي ديوان الشاعر جميل داري (لا جناح لي)، الصادر عن دار يافا للنشر، عمّان، 2020، حوالي سبعين نصاً، منها ما هو مكتوب بالشعر الموزون المقفى، ومنها ما هو من الشعر التفعيلي، ومنها ما هو من شعر النثر.

والمتأمل في الديوان يجده طافحاً بالحزن، وتتكرر مفردة الموت ومرادفاتها بكثرة في نصوص الديوان. حيث يبني الشاعر معظم قصائده على ثنائية الموت والحياة، فالموت عنده مقابل للفراق والوداع، أما الحياة فهي المقابل للحب. وسنحاول تتبع نماذج من هذه الثنائيات لنرى كيف تناولها الشاعر.

الموت:

الموت عند الشاعر معادل لفقد الحب والعجز عنه، فلأنه عجز عن الحب، فإنه يطلب من محبوبته أن تدعه يودع الحياة، لأنه لم ولن يرى فيها حياة ما دامت خالية من الحب. فالعجز عن الحب مرادف للموت حتى وإن بقي الشاعر حياً يتنفس. يقول في نص (لا جناح لي-7):

خذيني إلى ظل قبري
دعيني أودع حياتي
فلم أرى فيها حياةً
ولنْ ..
إذا ما عجزت عن الحبِّ والياسمينِ
وعن عودتي من رميمي
دعيني إذنْ

ولأن المحبوبة لا تبادله حباً بحب، فلا يجديه إن كان هو يحبها أم لا، لأن الموت يربض عند بابه، بعد أن فقد الأمل في الحب. يقول في نص (حلم-8):

أحبكِ لا أحبكِ ليس يجُدي
فهذا الموت يربض عند بابي

فقد طعنته حتى الموت حين لم تبادله حبًا بحب، يقول في نص (من أنا-45):

جسدي ميتٌ منذُ هشّمته
يتذكر طعنَ رماحِكْ
ولأني أحبكِ أذعنتُ للحبِّ
منذ اجتياحِكْ

ودربه في الدنيا، بدون حب، طويل ومظلم، يقول في نص (قلبي-73):
ودربي إلى الدنيا طويلٌ ومظلمٌ
وتحت الثرى قد أصبحت كلُّ أنواري
ولا يجني من الحياة إلا الموت، يقول في نص (نجني-75):
نجني من البحرِ الزبدْ
ومن الحياةِ حياتِنا الموتَ الذي لا
لا يحدْ
ويتساءل كيف يحب الحياة وهو إنما يهرب من المستحيل إلى العدم، يقول في نص (أثمّة-94):
فكيف أحبُّ الحياة
وكيف يدور فمي
وأصعب شيء
إذا ما هربتُ
من المستحيلِ إلى العدمِ
إذا انعكس الأمرُ
واسترسل الموتُ
في حكمِه المبرمِ
والحياة بدون حب إنما هي خرير سراب، يقول في نص (من النار بالنار-99):
أعرف أن الحياةَ خريرُ سرابْ
الحياة:
وعندما بادلته المحبوبة حباً بحب أحيته من موات، وحلقت بروحه نحو القمم، يقول في نص (ملاك-12):
أحييتِ مواتي
حلقتِ بروحي نحو القمم
وجعلته يغني حتى يحيي الكون من مواته، يقول في نص (الغناء-15):
أغني إذا صمت الكون حولي ومات
فخارج حنجرتي تصدأ الكلمات
أدق على العشب حتى يثور
وحتى يقوم على قدميه الموات
وأعاد الزمانُ إليه الحياة بعد أن صار رماداً، يقول في نص (هاتي-27):
منذ التقيتكِ والزمان يمدني
ويعيد خلقي من رماد مواتي
فالمحبوبة هي الحياة وهي السرور، يقول في نص (النور-28):

وأصحو عليك فصبحي نور
فأنتِ الحياة وأنتِ السرور
وفي يدي المحبوبة بعثه وميلاد صباحه، يقول في نص (الرياح-35):
هاتي يديكِ ففيهما
بعثي وميلاد الصباح

ويؤكد هذا المعنى في نص (لأنكِ-36) حيث يقول:
رماداً كنت قبلكِ يا لهيبي
رمادي مثل نيراني يشبُّ
قيامة ميتٍ بيدٍ تعدّتْ
ملايين الخلائق فهي ربُّ
وعمره قبل أن يلقاها كان هباءً وضياعاً، يقول في نص (البكاء-49):
كم من العمر يمضي هباء
وكم الأرض ضائعةٌ يا سماء
فيكِ أبصرت نفسي
وقبلكِ كان الضياعْ
ووحدها قبلة الحب تعيد للكون الحياة، يقول في نص (لأنكِ-43):
قبلة الحبِّ مثل الهواء
فمن دونها ينشف العشبُ
والكائنات تموتْ
وقبلة الحب ليست لثغر الحبيبة بل لظلها، لأن ظلها هو إيذان بإشراق يوم جديد في حياته، يقول في نص (أسئلة-47):
أوتدرين أني أقبّلُ ظِلَّكِ في كل حينٍ
فظِلُّكِ ميلاد يومي الجديدْ
والشوق يجعله يكاد يموت، ولكنه لا يموت لأنه ينتظر اللقاء، يقول في نص (دعاء-55):
ما السرُّ في أنّي أموتُ ولا أموتُ
لمَ في ضجيج الشوق ينساني السّكوتُ
فاللقاء يحييه بعد الموت ويرد له روحه الجميلة، يقول في نص (سيدتي الأولى-63):
روحي الجميلة
قد فاضت على جسدي
ونلتقي رغم هذا الموتْ
وحتى لو لم تأت المحبوبة، فالشاعر يكتفي بأن يعيش على أمل أن تأتي ليتصدى بوجودها للموت، يقول في نص (ما أجمل-84):
ما أجمل أن أنتظر امرأة لا تأتي
ما أجمل أن أتلاشى في ضوء رؤاها
وبها أتصدي للموتْ
وهكذا رأينا الشاعر جميل داري يكثر من ذكر الموت، وكأنه يتلذذ بذكره، ويجعله مرادفاً لانعدام الحب، ويقابله بالحب الذي هو مصدر الحياة ومصدر صباحاتها المشرقة، ولكن الشاعر يفتقد الحب من الطرف الآخر لهذا وجدنا ديوانه متشحاً بالسواد ومغرقاً في الحزن. ويبدو أن الشاعر قد أدمن حب الموت، حتى أنه حين يتمنى أن يحصل على الحب، يتمناه كي يموت من أجل من يحب، يقول في نص (ليس-85):
آه ما أجملَ الحُبْ
وما أجمل الموتَ مِن أجلِهْ
فهو لا يخاف من الموت، يقول في نص (فجر فراتك-102):
إذا ما ذهبتَ إلى الموتِ
فاصحب حياتَكْ
ولا تدعِ الخوفَ يضحكُ منكَ
ويغدو صلاتَكْ